الاسلام يحل مشاكلك

*** انا طالب في المرحلة الثانوية لا يكفيني الوقت للمذاكرة او ان توضح لي برنامجا للمذاكرة مع المحافظة على الصلوات وسائر العبادات؟**

** ما اجمل النظام في حياة الانسان وبالذات كيف يقضي سحابة نهاره وسواد ليله ولقد شاء الحق سبحانه وتعالى ان يفرض على عبده الصلوات الخمس في اليوم والليلة بدءا من صلاة الفجر وانتهاء بصلاة العشاء الاخرة فان لو تأملت ايها السائل في مواقيت هذه الصلوات جميعها تجدها اسعد منهاجا في حياة المسلم فجميل بالانسان وهو يصلي الفجر مع الجماعة ان يقرأ بعد الانتهاء منها جزءا من القران الكريم او شيئا منه ثم بعد ذلك يبدأ في مذاكرة واجباته المدرسية وحسن ان لو تقدم ذلك وقبل قراءة القران الكريم ورد الاذكار الثابتة في الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه الى جانب القرآن الكريم تحصين وحرز للانسان وفتح له وهو يبتدئ صباحه بالصلاة وبالذات في الجماعة ثم الاذكار فالقران الكريم وبعد ذلك يبدأ في المذاكرة ليأخذ بعض الساعات منظما لنفسه كيف يقرأ المادة وكيف يفهمها ويستوعبها ثم بعد ذلك يأخذ قسطا من الراحة وليعد بعد ذلك الى المذاكرة حتى ان يأذن الله عز وجل بدخول وقت صلاة الظهر صلى مع الجماعة ثم يتناول وجبته الغذائية والمعروفة ثم ليأخذ قسطا من الراحة حتى دخول وقت صلاة العصر وبعد صلاتها في الجماعة فيتوجه بوجهته الى المذاكرة فذلك الوقت اي بين صلاتي العصر والمغرب وقت مبارك لمن هيأ نفسه ورتب منهاج مواده ليتناولها مادة مادة ثم ليصلي المغرب وبعد ان يأتي بالاذكار الواردة بعد صلاة المغرب وسننها الراتبة استأنف المذاكرة مرة اخرى الى دخول وقت العشاء الاخر وبعد ان يصليها في الجماعة بامكانه ان يتناول وجبة العشاء ثم ينبغي هنا اي بعد العشاء ان يروح نفسه بالمشي على الاقدام لو نصف ساعة على الاقل ثم بعد ذلك يعود الى المذاكرة لمدة ساعتين على الاقل او حتى يدركه النوم فيصير غير قادر على الاستيعاب فالاولى به هنا ان يأتي الى الراحة فان امكنه القيام قبل الفجر ان يتوضأ ويصلي شكرا لله ثم يأخذ قسطا من المذاكرة فذلك وقت مبارك ان شاء الله حتى يؤذن لصلاة الفجر وليسرع الى ادائها في الجماعة كما بينا ذلك في اول جوابنا. وهكذا دواليك ايها السائل ان ترتب وقتك بجدول محكم لسائر ايام الاسبوع فستجد في ذلك ان شاء الله اذا ما اخلصت في طلب العلم لله توفيقا وعونا من الله والله اسأل ان يلهمني واياك الصواب والحكمة والعلم النافع. هذا وبالله التوفيق ■

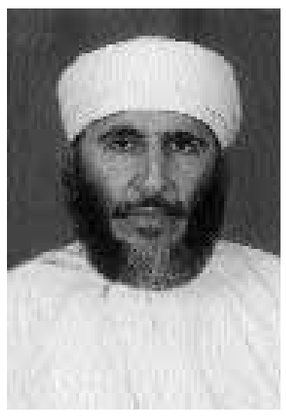

يقدمها : د. صالح الصوافي

وقل اعملوا

الحرية الاقتصادية

علي بن عوض الشيباني

■ إن مفهوم (الحرية) يتأثر بالبيئة التي وجد فيها لاختلاف الدوافع التي تدفع إليه لاسيما أنه يختلف باختلاف السلطات وما تعتنقه من مبادئ، وما تطبقه من تعليمات تجد فيها تنفيذا للأسس التي تدعو إليها لذلك نجد اختلافا كبيرا في الأخذ بمفهوم الحرية لدى النظم الاقتصادية فالنظام الرأسمالي يعطي للأفراد حريات مطلقة تبيح لهم أن ينتجوا ويتملكوا ويستهلكوا كل ما يرغبون فيه دون اعتبار لمصالح الآخرين أما النظام الاشتراكي فلا يعطي الأفراد حق الحرية الاقتصادية ففي ظل هذا النظام لا يملك الفرد حرية الإنتاج أو الاستثمار أو التملك حتى الاستهلاك حيث تقوم الحكومة بتحديد تلك السلع الاستهلاكية ثم تعمل على إنتاجها وتوزيعها فموقف النظام الاشتراكي من الحرية يناقض موقف النظام الرأسمالي. أما النظام الاقتصادي الإسلامي فيقف موقفا معتدلا من مفهوم الحرية الاقتصادية حيث يقر الحرية الاقتصادية المقيدة والحرية الاقتصادية النظام الاقتصادية الإسلامي تعني: ممارسة الأفراد نشاطاتهم الاقتصادية في مجالات: الملكية والإنتاج والاستهلاك والتبادل.. على وفق القواعد والضوابط الشرعية. والنظام الاقتصادية الإسلامي يعترف للأفراد بالحرية الاقتصادية في مجالاتها المختلفة انتاج استهلاك ملكية وتبادل ولكن ضمن إطار من القيم المعنوية والخلقية التي يدعو الإسلام إلى الالتزام بها ومن مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي في الحرية أنه لا حرية للإنسان فيما نصت عليه الشريعة الإسلامية في فروع النشاط الاقتصادي التي تتعارض مع المثل التي يؤمن بها الإسلام وقد تم تنفيذ هذا المبدأ بالطريقة التالية:

١- حظرت الشريعة الاسلامية جميع النشاطات الاقتصادية والاجتماعية المعوقة - في نظرها - عن تحقيق المثل والقيم التي تبناها الاسلام.

ومن المعروف أن الأصل في كل نشاط اقتصادي هو الحل ما لم يرد نص بتحريمه وذلك تطبيقا للقاعدة الأصولية: (الأصل في الأشياء الإباحة). ونلاحظ أن النصوص التي جاءت بتحريم أو منع بعض أوجه النشاط الاقتصادي قليلة إذا ما قيست بالأوجه المباحة.

٢- وضعت الشريعة مبدأ إشراف ولي الأمر على النشاط العام وتدخل الدولة لحماية المصالح العامة ولا سيما إذا كانت ممارسة الأفراد لهذه الحريات تصطدم مع المصلحة العامة للمجتمع. وتقوم الدولة بمراقبة النشاط الاقتصادي الذي يعجز عنه الأفراد أو يسيئون مباشرته. والأصل الشرعي لتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي هو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ).

فهذا النص يعطي أولي الأمر حق التدخل في النشاط الاقتصادي الذي يباشره الأفراد وذلك لحماية المجتمع الاسلامي وإقامة التوازن فيه.

٣- ألزم الاسلام المالك بأداء بعض الفرائض المالية من أمواله ولم يترك له حرية الاختيار في أداء هذه الفرائض أو عدم أدائها وإن امتنع عن أدائها فلولي الأمر أخذها منه قهرا.

والاسلام حينما وضع هذه القيود على الحرية الاقتصادية لم يضعها نتيجة للأخطاء أو العيوب التي أسفرت عنها التجربة وكشف عنها الواقع العملي - كما هو الحال في النظام الرأسمالي - ولكن وضع القيود في نفس الوقت الذي أقر فيه الحرية الاقتصادية وهذا دليل على سمو النظام الاقتصادي الاسلامي.

ولا بد من التنبيه الى أن هناك قيودا مفروضة على جميع مجالات الحرية الاقتصادية ذكرها العلماء بشكل مفصل يمكن الرجوع اليها في مظانها.■

واحة الأدب

من أقوال أفريدون..

■ الأيام صحائف أعمالكم. فخلدوها أحسن أعمالكم. وكتب إلى ابنيه سلم وتور: من بر والديه بره ولده. وكان يقول: المحسن معان والمسيء مستوحش والحريص محروم - منوجهر - الدنيا أشبه شيء بظل الغمام. وحلم النيام. وكان يقول: الملك للرعية كالروح للجسد والرأس للبدن والجند له بمنزلة الأجنحة للطير والحوافر للخيل. ومن كلامه: عفو الملك أبقى لملكه - بشنك التركي ولد تور بن أفريدون - لما مات منوجهر ندب بشنك ابنيه للتغلب على إيران شهر وكان أفر آسياب أكبرهم فقال: بلوغ الآمال في ركوب الأهوال والفرص تمر مر السحاب والعقود من أخلاق الخوالف والقناعة من طباع البهائم - أفر آسياب - مثل الترك كالدر والمسك لا يشرفان ما لم يفارقا معدنهما وموطنهما. وكان يقول: من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد وقال لأخيه كرسيوز: يا أخي إن الشجاع محبب إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه. وكان يقول. أعقل الملوك أبصرهم بعواقب الأمور.■

الربيع وإقباله

■ قد أقبل الربيع بأسعد فاله، والحسن والطيب في إقباله. أقبل الربيع يتبسم، ويكاد من الحسن يتكلم. تنفس الربيع عن أنفاس الأحباب، وأعار الأرض أثواب الشباب. تنفس فنفس عن المكروب وأهدى الروح والراحة للقلوب. جاء يجر أذيال العرائس، وينشر أجنحة الطواويس تبلج عن وجه بهج، وجو غنج، وروض أرج، وطير مزدوج. أقبل برائحة الجنان، وراحة الجنان، أسفر عن ظل سجسج، وماء سلسل وروض مدبج. جاء معيداً للأنس العازب، ومطلعاً للهو الغارب. تبلج عن نوره، وتفتح عن نوره. لاحت منهجه، وراقت مباهجه. مرحباً بالفصل، الجامع لأحكام الفضل، زائر من القلوب قريب، وكله حسن وطيب. زائر لباسه حرير، وأنفاسه عبير. انكشفت غمة الشتاء الكالح عن غرة الربيع الضاحك، أذال الربيع أذيال الحرير، وعبرت أنفاسه عن العبير. تبدل الشباب من المشيب، وبرز في مطرفه القشيب. عطر السهول والوعور، فعطل المسك والكافور. الزمان معتدل، ووجهه طلق مقتبل. وسحابه ماطر، وترابه عاطر، كأن الجنة قد نزلت إلى الأرض في أبهى حللها وأنفس حلاها، وما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين منها، قد تبرجت الأرض للنظارة، وبرزت في معرض الحسن والنضارة، لبست الأرض قناعها الأخضر، ونضت شعارها الأغبر. حاك الربيع حلل الأزهار، وصاغ حلى الأنوار.■

شكر الله على نعمه والعمل بطاعته

■ قال ابن المقفع: قد بلغ فضل الله على الناس من السعة وبلغت نعمتهُ عليهم من السبوغ ما لو أن أخسهم حظاً وأقلهم منهُ نصيباً وأضعفهم علماً وأعجزهم عملاً وأعياهم لساناً بلغ من الشكر له والثناء عليه بما خلص إليه من فضله، ووصل إليه من نعمته، ما بلغ لهُ منه أعظمهم حظاً وأوفرهم نصيباً وأفضلهم علماً وأقوالهم عملاً وأبسطهم لساناً، لكان عما استوجب الله عليه مقصراً وعن بلوغ غايةِ الشكر بعيداً. ومن أخذ بحظه من شكر الله وحمده ومعرفة نعمهِ والثناء عليه والتحميد لهُ، فقد استوجب بذلك من أدائه إلى الله القربة عندهُ والوسيلة إليه والمزيد فيما شكرهُ عليه من خير الدنيا، وحسن ثوابِ الآخرة.أفضلُ ما يعلم به علم ذي العلم وصلاحُ ذي الصلاح أن يستصلح بما أوتي من ذلك ما استطاع من الناس ويرغبهم فيما رغب فيه لنفسه من حب الله، وحب حكمته، والعمل بطاعته، والرجاء لحسن ثوابه في المعادِ إليه، وأن يبينَ الذي لهم من الأخذ بذلك والذي عليهم في تركه، وأن يورث ذلك أهلهُ ومعارفهُ ليلحقهُ أجرهُ من بعد الموتِ.■

إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً

■ قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين وَفَدَ عليه عَمْرو بن الأهتم والزِّبْرقَانُ بن بدر وقَيْسُ بن عاصم، فسأل عليه الصلاة والسلام عمرَو بن الأهتم عن الزِّبْرقان، فقال عمرو: مُطاع في أَدْنَيْه)هكذا في جميع أصول هذا الكتاب، والأدنون: جمع الأدنى بمعنى الأقرب، ووقع في بعض الأمهات (مطاع في أذينه) والأذين - بوزن الأمير - النداء، يعني أنه إذا نادى قومه لحرب أو نحوها أطاعوه(شَدِيدُ العَارِضَة، مانعٌ لما وَرَاءَ ظهره، فقال الزبرقان: يا رسولَ اللّه إنه لَيَعْلَم مني أكثرَ من هذا، ولكنه حَسَدَني، فقال عمرو: أما واللّه إنه لَزَمِرُ المروءة، ضَيِّق العَطَن، أحمق الوالد، لئيم الخال، واللّه يا رسول اللّه ما كَذَبْتُ في الأولى، ولقد صدقتُ في الأخرى، ولكني رجل رَضِيت فقلت أحسنَ ما علمت، وسَخِطْتُ فقلت أقبحَ ما وجدت، فقال عليه الصلاة والسلام) إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً(يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيان: اجتماعُ الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسَن. وإنما شُبِّه بالسحر لحدَّة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له. يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجَّة البالغة.■

مهوى القلوب

أم عاصم الدهمانية

■ طيبة الحب أعيدي

وكأني أرى حبيبي - صلى الله عليه وسلم - مهاجراً إلى (طيبة) ليطيب مقام النور فيها.. وكأني أراه على مشارف المدينةِ وأهازيجِ ملتقاه يتردّد صداها في الآفاق حباً وشوقاً وترحابا.

يوم كهذا حرّك مواجع أشواقي، ومع لاهبات الموج أبحرت مشاعري تريد الوصول.. حيث الحياة الإيمانية، حيث العزّ والكرامة، بينما حلقت روحي ترفرف بأجنحة حمام.. تسابق نسمات الفجر لتعود بالفجر.

آه أيها الشوق.. أحلت روحي إلى ربيع حب لا يرى في الدنيا غير (طيبة) وأنوارها، ونخلاتها الباسقات يتمايل سعفها مع الهواء العليل مرحبة بالحبيب المختار، أنشدت عصافير أعماقي حداءً عذباً كحداءِ (طلع البدر)..

وأي بدر أنت يا سيدي!!

آه.. كم من الأوجاع تتحطم في أضالعنا.. ونار الشوق تحرقنا.. نجومنا غارت في السماء لتعود مع المساء..

ذكرى الهجرة.. هاجرتْ معها كلُّ مشاعري وأبقتني كياناً باكياً..

نرحل ولا نرحل.. ونسأل الله (أن تقبَّل)..

نصلُ ولا نصل.. ونسأل الله أن بالعفو يتفضل..

نلتقي ولا نلتقي.. ونسأل الله أن يغفر الزلل..

يا (طيبة) الحب.. كم من نورٍ أضاءَ في جنباتك.. تهف روحي هناك.. أضناني الشوق، وتحرقت مدامعي فلم أصل..

كيف أصل؟ أيا شعوري فارتحل..

ضمّخ الروح بأنفاس التقى..

وتزود بأنوار الحبيب ما يبدّد ظلمة الليل الجلل..

تقذفنا أمواج الحنين شطآن الهوى..

أَهَوَى فؤادي.. وما ارتوى..

وبكى فؤادي وذوى..

رحماك يا شوق.. قد تعبت من النوى..

رحماك يا شوقي المُعَنَّى..

من عذابات الجوى..

ألا يا روح طيري واستنيري..

وأنيري لي شعوري..

واسقني خمرة حب..

لا تديري الكأس كلا..

لا تديري..

إنني أهوى حبيبي..

ولقاه من سروري..

باعد الخطو دروبي..

كيف أسلو يا سميري؟

غرّب الإيمان ذاتي،

وحياتي..

وهو لي زاد المسير..

وسواه لست أرضى

فهو عيشي وعبوري

طيبة الإيمان جودي

كسِّري كل الحدود..

سوف ألقاك وأبقى

في رحابات السعود..

أرشف الأشواق حباً..

لتسودي، وتسودي

حرّري كل العبيد..

وأعيدي الفجر نوراً

في سمانا..

(طيبة) الحب

أعيدي.■

الدنيا وخوف الصالحين منها

أنس فرج محمد فرج

■ عرف الصالحون أن الدنيا رأس كل خطيئة فلذلك ابتعدوا عنها وعرفوا أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولو أنها تساوي ذلك ما سقى الله الكافرَ منها جرعة ماء لذلك كان خوفهم منها شديدا، رآها أهل البصرة على حقيقتها وأيقنوا ما فيها حينما بدت أمامهم عارية من كل ستار فزهدوا فيها وخافوا من الوقوع في شباكها خشية السقوط من عين الله تعالى فمن عظم ما حقر الله فقد سقطت منزلته عند الله تعالى وأمثلة الصالحين وخوفهم من الدنيا كثيرة سنذكر منها ما نعتبر به:

** فهذا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ذات يوم استسقى فأتى بإناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله فسكتوا وما سكت ثم عاد فبكى حتى ظنوا ألا يقدروا على مساءلته ثم مسح وجهه وأفاق فقالوا ما هاجك على هذا البكاء يا خليفة رسول الله فقال كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيئا ويقول (إليك عني إليك عني) ولم أر معه أحدا فقلت يارسول الله أراك تدفع عنك شيئا ولا أرى أحدا قال (هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت لها إليكِ عنى فتنحت وقالت أما والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك) وقيل ذات يوم لأبي بكر يا خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا تستعمل أهل بدر أي يجعل منهم عاملا أو أكثر وكان يقال لأمير البلدة عاملا قال إني أرى مكانهم ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا.

** صورة أخرى - قدم سليمان بن عبد الملك فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة به فقال يا عمر من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتا أحسن منه قال يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم فقال يا غلام كيس فيه خمسمائة دينار فأتي به فقال لخادمه ترى هذا الرجل القائم يصلي فوصفه للغلام حتى أثبته فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان وقال صفوان ما حاجتك قال أمرني أمير المؤمنين وهو ذا ينظر إليك أن أدفع إليك هذا الكيس فيه خمسمائة دينار وهو يقول استعن به على زمانك وعيالك، فقال صفوان للغلام ليس أنا الذي أُرسلت إليه فقال له ألست صفوان بن سليم قال بلى قال وإليك أرسلت قال اذهب وتأكد فإن تأكدت فهلم قال الغلام فامسك الكيس معك قال لا إن أمسكت فقد أخذت ولكن اذهب فتأكد أولا وأخذ صفوان نعليه وخرج فلم يُر بالمدينة حتى خرج سليمان منها.

** صورة أخرى دخل مَسلَمة بن عبدالملك على عمر بن عبدالعزيز يعوده في مرضه فإذا عليه قميص قديم فقال لفاطمة بنت عبدالملك أخته يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين أو بدليه فقالت نفعل إن شاء الله ثم عاد فإذا القميص مخرق الجيوب كما هو فقال يا فاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين فإن الناس يعودونه قالت والله ما له قميص غيره - والله إنها قصص أشبه بالخيال من الحقيقة ولكنها والله الحقيقة إنهم رجال عرفوا الدنيا وعرفوا أنها تصير إلى زوال وعرفوا أن ما عند الله خير وأبقى فباعوا الدنيا واشتروا الآخرة.. ليتنا نفلح مثلهم

** وإليكم صور أخرى - قالت أخت بشر الحافي سألتُ الإمام أحمد بن حنبل قائلة: إنا نقوم نغزل بالليل على ضوء القمر في لياليه ومعاشنا منه وربما يمر بنا مشاعل بني طاهر ولاة بغداد ونحن على السطح فنغزل في ضوئها الطاقة والطاقتين أفتحله لنا أم تحرمه؟ قال لها من أنتِ قالت: أخت بشر الحافي فقال: آه يا آل بشر لا عدمتكم لا أزال أسمع الورع الصافي من قلوبكم.

** ودخل هشام بن عبدالملك الكعبة فإذا هو بسالم بن عبدالله فقال له يا سالم سلني حاجتك؟ فقال له إني لأستحي من الله أن أسأل في بيت الله غير الله فلما خرج خرج في أثره فقال له الآن قد خرجت فسلني حاجتك؟ فقال له سالم من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ قال بل من حوائج الدنيا فقال سالم ما سألت الدنيا.

** جاء ابن التياح إلى علي بن أبي طالب فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال: الله أكبر ثم قام متوكئا على التياح حتى قام على بيت المال فقال يا ابن التياح علي بأشياخ الكوفة قال فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت المال وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين.

** وقال وكيع لو أن رجلا بلغ في ترك الدنيا مثل سليمان وأبي ذر وأبي الدرداء ما قلنا له زاهدا لأن الزهد لا يكون إلا على ترك الحلال المحض والحلال المحض لا نعرفه اليوم فالدنيا عندنا حلال وحرام وشبهات، فالحلال حساب والحرام عذاب والشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يقيمك فإن كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وإن كانت حراما كنت قد أخذت منها قدر ما يقيمك لأنه لا يحل لك الميتة إلا قدر ما يقيمك وإن كانت شبهات كان فيها عتاب يسير.

** وكان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه يقول عند سكرات الموت اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لمكابدة الساعات وظمأ الهواجر (كناية عن قيام الليل وصيام النهار) ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

هذه كانت عزة العلماء وكرامة الأتقياء وعفة الأصفياء، فكانوا لا يرون في لباس الدنيا عزا ولا كرامة ولذلك وقعت هيبتهم في قلوب الملوك والعظماء على مستوى البشر فهابتهم العيون ودانت لهم القلوب والنفوس واحترمهم الخلق. هذا والله تعالى أعلى وأعلم. ■

تأمين المستقبل من منظور إسلامي

إبراهيم العربي

■ من أراد أن يعيش مطمئن الفؤاد وفي راحة مستمرة فعليه أن يعلم أن الرزق مقسوم، وأن الأجل محدود ومعلوم، والإسلام يعلمنا كيف ننظر للمستقبل، وهو أنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وبعض ضعفاء الإيمان، يجتهدون ولا ينامون ليلهم، بحجة أنهم حريصون على توفير مستقبل آمن لأسرهم، وهذا يكون على حساب الأسرة، وعلى حساب تأدية فرض الله تعالى، ولكن القرآن الكريم يخبرنا بقصة سيدنا موسى عليه السلام منذ صغره، وفي ذكر هذه القصة تثبيت للقلوب الضعيفة، وغير المطمئنة قال تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (سورة القصص ٧) فالله تعالى حفظ لسيدنا موسى مستقبله المشرق عندما أسلمت أمه وجهها لله تعالى، وعندما انقادت لوحي ربها - تبارك وتعالى - وهذه آية بينة تضمنت أمرين ونهيين وبشارتين، وهذا من إعجاز القرآن الكريم وهنا بيان لحقيقة هامة جداً وهي: وجوب التسليم لله تعالى في كل أمور الحياة الدنيا فنحن لا نملك من الأمر شيئاً، فالأمر كله لله رب العالمين ونعمل بطاعة الله تعالى (احفظ الله يحفظك، أي احفظ أوامر الله تعالى يحفظك في أبنائك وفي ولدك وولد ولدك، بل في الدويرات من حولك إن كنت حافظاً لأمر الله تعالى. هذه هي المقدمة وهذا هو السبب الحقيقي لتأمين المستقبل، مستقبل البلاد والعباد.

ولنتذكر أخي المسلم: من حفظ هاجر وابنها إسماعيل عندما تركهما إبراهيم عليه السلام في واد غير ذي زرع عند بيته المحرّم؟ ألم يكن الخليل إبراهيم عليه السلام خائفاً على مستقبل ولده؟ لقد أسلم الأب وجهه لله تعالى. فهل يُضيّع ربنا أنبياءه؟ هل ربنا يُضيع الصالحين من خلقه؟ من ظن ذلك فقد ظنّ ظن السوء فربُ العالمين سبحانه وتعالى: يعطي الدنيا من يُحب ومن لا يُحب، ولا يُعطي الآخرة إلا لمن يُحب. لقد نشأ إسماعيل وترعرع وكان نبياً رسولاً، وحُفظت هاجر، وحُفظ إسماعيل وكان عندهم من الخيرات الكثير كيف تم هذا؟ وكيف تم تأمين المستقبل؟ لابد من فقه في دين الله تعالى ولابد من بصيرة بشرع الله لأن الله تعالى يحفظ من يلجأ إليه، ويستجيب دعاء من دعاه بإخلاص وثقة كاملة. لذا من أراد أن يؤمن مستقبل أولاده أو مستقبله وهذه العبادة هي التي تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة، هذه نظرات مادية تدمر الحاضر والمستقبل، لا مانع لدينا أن نأخذ من الدنيا أعظم العلوم لتوصلنا إلى غاية عظيمة وهي منفعة النفس أولاً، ثم منفعة الناس والمجتمع عامة، فالإسلام دنيا ودين..

أخي المسلم: لابد من عمل واستعداد للقاء الله تعالى، ولابد من إحسان المسير إلى الله تعالى، فنحن بحاجة إلى حسنة كي نثقل بها الميزان، ونحتاج إلى استغفار وتسبيح هذه هي غاية الصالحين من عباد الله تعالى، إنهم يشتهون ليلة باردة يحيونها بالذكر والتوبة والرجوع إلى الله تعالى، يشتهون يوماً حره شديد يصومونه لله ليقيهم الله تعالى به من حر يوم القيامة، أما نحن الآن فنجد أن غاياتنا تغيرت وشهواتنا تبدلت، فقد تغلغل حُب الدنيا في قلوبنا، وأصبحنا نخاف على المستقبل، لكن لو علمنا أن هذا بيد الله تعالى، ونحن لا نملك من الأمر شيئا، وما علينا إلا أن نستسلم لأمر الله تعالى ونرضى بما أعطانا الله تعالى ولا نسخط ولا نجزع لأصبحنا وكلنا يقين تام في الله رب العالمين■